عشرون تطبيقا للفلسفة

زونتجن، يسن.
فكر بنفسك: عشرون تطبيقا للفلسفة/ تأليف يسن زونتجن؛ رسوم ناديا بودا؛ ترجمة عبد السلام حيدر. ـ القاهرة: المجموعة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠٠٦. ـ ٢٨١ ص.

عرض
د. عايدة نصير
أستاذ وأخصائى متميز
مكتبات الجامعة الأمريكية بالقاهرة

من مقدمة المترجم يعرف بمؤلف الكتاب يسن زونتجن وهو من مواليد ١٩٦٧، وحاصل على الدكتوراه فى مجال مفهوم المادة ويعمل بالتدريس والصحافة، وفى الوقت نفسه يرأس المركز العلمى للبيئة بجامعة لوجسنبرج منذ سنة ٢٠٠٢، وعمل لمرات عديدة أستاذا زائراً فى البرازيل، وصدر له كتاب سنة ٢٠٠١ عن دار بيتر هامر للنشر بعنوان: قصة حلوى عيد الميلاد. كعالم تجريبى لا يهتم فقط بالتاريخ النظرى للأفكار الفلسفية ولكنه يهتم بالأكثر بتطبيقاتها فى المجالات المختلفة، وبطريقة الوصول إليها وبكيفية التفكير وما يفعله الفلاسفة حين يتفلسفون؛ حيث يهدف إلى توصيل تطبيقات التفلسف الأكثر تأثيراً لا بشكل غير مجرد، وإنما مثل لعبة مسلية يدعو القارىء للمشاركة فيها.

جمع المؤلف تطبيقات متنوعة الألوان ترتبط معا ولكن لا يشترط "التطبيق". وله رأى خاص بخلاف "المنهج" الذى يكتفى بمناسبة محددة. فالتطبيقات يمكن استخدامها فى كل سياق تناقش فيه الأفكار وأول مجموعة لمثل هذه التطبيقات جمعها أرسطو (٣٨٤–٣٢٢ ق . م) فى "كتاب الجدل. الطوبيقا"، وحين كتبه أرسطو كان فى التاسعة عشرة أو العشرين من عمره، وكان يحاول أن يفهم مجادلات الأكاديمية الأفلاطونية فجمع النماذج الفكرية الاستدلالية التى تتكرر فى المناسبات المختلفة.

ويوجد فى "كتاب الجدل" قرابة ثلاثمائة نموذجاً استخدمها أرسطو –عندما تحول من تلميذ إلى مدرس– كمدخل للفلسفة فى الوقت نفسه تمرينا ثقافيا. ولم يكن المثقف عند أهل أثينا هو من يعرف الكثير، وإنما كانوا يطلقون هذا اللفظ فى الغالب على من يتميز بحركية الذهن، ومن يستطع أن يكوّن حول كل موضوع رأيا خاصا، ويطور أفكارا وحججا جديدة، ويستطيع أن يتعامل مع الأفكار بمرونة بدلا من أن يكررها بشكل متبلد.

ويستوقفنى هنا تعريف أهل أثينا للمثقف وهو فى

رأيي ينطبق على أخصائي المكتبة الناجح، الذى يلم بشتى مداخل الموضوعات المختلفة، ويقود المستفيد إلى المفاتيح المتعددة التى تتيح له التبحر فى موضوعه.

ولصعوبة قراءة وفهم "كتاب الجدل" فى أيامنا هذه يقول مؤلف كتاب "فكر بنفسك" أن الوقت قد أصبح مناسبا لتأليف مجموعة جديدة فى شكل ألبوم متنوع الألوان يبين كيف يعمل الفكر. فالأمر لا يتعلق بالمعرفة وإنما "بالقدرة" الفلسفية، وهذه القدرة لا تهتم بإنتاج الحجج وتقديم الأطروحات، فالأمر يتعلق نوعا ما بالأحلام والخيالات، وهو أشبه "بلعبة" مسلية تغرى بالمشاركة.

أما التطبيقات التى سيتعرض لها المؤلف فهى مجرد مختارات قليلة ويمكن اكتشاف الروابط العرضية بين هذه التطبيقات. أما الأمثلة فقد صيغ بعضها من الخطابات السياسية، ومن الأدب وأغلبها من الحياة اليومية. أما "الألعاب" والخيالات المنثورة بين الفصول فتبين أن المرء يمكنه أن يقترب فى خفة ومرح من الفلسفة.

وقد اختصر المؤلف "قائمة المراجع" إلى الحد الأدنى؛ حيث ذكر بطريقة سلسلة فى نهاية كل فصل بعض النصوص المفيدة لمواصلة الاهتمام بالموضوع. ويؤكد المؤلف أن كل التطبيقات تهدف إلى إضعاف التبعية لآراء الآخرين؛ حيث تزيد القدرة على التفكير الذاتى و "إعمال الفكر".

وتحت عنوان "استفزاز" يستهل المؤلف فصوله بكون الفلسفة – منذ بدايتها – شكلا من أشكال الاستفزاز؛ فسقراط (٤٧٠ – ٣٩٩ ق . م) كان بمثابة فضيحة علنية حيث كان مظهره الخارجى الفقير مستفزا ومتحديا، يشكك فى القيم التقليدية وقد اتهم بالتجديف وحكمت عليه المحكمة بالموت.

ولكن قصة الاستفزاز وصلت لدى أتباع سقراط إلى قمة جديدة. وكانت المجموعة الصغيرة "الكلبيين" تنتمى إلى هؤلاء الأتباع ولكن تلميذه ديوجين السنوبى (٤٠٠ – ٣٢٨ ق . م) هو الذى منح تلك المجموعة خلودها، فقد كان يأكل الفضلات ويقضى حاجاته الجنسية علنا، وكان فى العادة يعيش عاريا مما جعل سكان أثينا يلقبوه بالكلب، وقد أعتبر ديوجين هذه الشتيمة لقبا تشريفيا، وحينما مات صنع له تلاميذه نصبا تذكاريا يعلوه كلب.

وفى الحقائق والأقوال يذكر المؤلف أن الثابت يبدو وكأنه كذلك، بل قد يسمح بإعادة تنظيميه أو تعديله قليلا، فلا يحرم أحد على الآخر أن يرتب الأشياء كما تناسبه. وفى مجال المقارنات والتناقضات يمكن للمرء أن يثبت ويبث انطباعه عن الآخرين ليس فقط من خلال اختياره لما يقوله بل أيضاً من خلال المقارنات التى يجريها.

وعن القرائن يقول المؤلف إن ما يسمعه المرء مباشرة أو يراه يبدو أمرا مؤكدا، ولكن غالبا ما يبنى المرء رأيه حول أشياء لا توجد أو تلك التى تعد أو توجد أمام الأعين. وفى مثل هذه الحالات يحتاج المرء لقرائن. ويعد تفسير القرائن تطبيقا مهما ومنتشرا. وقد كان الرومان يراقبون طيران الطيور ليستشفوا إذا ما كانت الآلهة تؤيد ما يخططون له من مشاريع.

أما العلامة الإلهية التى كان العالم الرياضى البريطانى تشارلز بابيج (١٧٩١ – ١٨٧١)– الذى اخترع فيما بعد الكمبيوتر –يبحث عنها فى العاشرة من عمره إذا ما كان الكتاب المقدس حقيقة أم لا. ولأجل هذا قرر أن يقوم بتجربة وكان يكفيه الإجابة بنعم أو

لا. فقد كان يريد أن يدخل- كما وصف فى ترجمته الذاتية- فى ساعة محددة حجرة محددة فى بيت والديه، فإن كان باب الحجرة مفتوحا آمن بصحة الكتاب المقدس، وإذا لم يكن مفتوحا فلن يؤمن بهذا مفتوحا أم مغلقا، صفرا أم واحدا.

ولكن يبدو أن نتيجة التجربة لم تترك تأثيرا كبيرا على بابيج؛ ففى كتابه "مقاطع من حياة فلسفية" كتب يقول: "أتذكر جيداً أننى ذهبت إلى الحجرة، ولكنى لم أعد أتذكر إذا ما كنت قد وجدت الباب مفتوحا أم مغلقاً". ربما سمح الإله لنفسه ببعض الدعابة ووارب الباب!

وعن كلامه عن السلطات يتساءل المؤلف: لماذا نؤمن بما نؤمن به؟ والإجابة عندما يفرق العالم الرياضى ليوناردو أويلة (١٧٠٧ – ١٧٨٣) بين ثلاثة أنواع من الحقائق:

١- الأشياء التى نؤمن بها لأننا أدركناها ذاتيا .

٢- الأشياء التى نؤمن بها لأننا استنتجناها بعد تفكير عميق.

٣- الأشياء التى نؤمن بها لأن إنسانا آخر قالها لنا.

ومن الغريب أن معظم القناعات التى لدينا ليست من النوع الأول ولا الثانى وإنما من الثالث. وكما أن كل منا يعرف أناسا يقدر آراءهم، يوجد أناس لا يريد أغلبنا أن يكون له شأن بآرائهم. وعن الأحكام المسبقة التى تعتمد على الإيمان بسلطة ما هى الأسوأ فى معالجتها، والإنسان الحديث يؤمن بأشياء يعرفها فقط عن طريق السماع والسبب يتمثل فى فيضان الآراء والمعلومات التى لا يستطيع الفرد أن يهضمها، فالمرء فى مجتمع تقسيم العمل مضطر للاعتماد على الخبراء.

إنه من المفيد باستمرار "تدقيقا للنظر" أن تقاس الأمثلة على الواقع مع تنويع الأمثلة واستبدالها بأمثلة جديدة، وهو هدف المدرسة الفينومينولوجية (الظاهريانية) التى أسست من قبل أدموند هو سرل (١٨٥٩ – ١٩٣٨) وكان شعارها "الرجوع للأشياء نفسها" وقد امتدت تأثيرات الفينومينولوجيا خارج نطاق الفلسفة فأثرت على الرياضيات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، كما أنها قد تلاقت مع الأدب أيضاً ..

كذلك تعد الأمثلة بمثابة العناصر الأهم فى كل برهان، وينبغى للمرء أن يحاول تكوين انطباعه الخاص من خلال الأمثلة ونقيضها ومن يطرح نظرية عامة لا ينبغى له أن يخاف إلا ممن يحاولون إيجاد أمثلة معارضة لطرحه.

أما عن الضبط فمن الناحية التقنية يعمل من خلال ترجمة صياغة إلى صياغة أخرى، أو من خلال الفروق فالضبط مفيد ليس فقط فى الهجوم، وإنما يساعد أيضا فى الدفاع ويعد الضبط أداة مفيدة فى الشاحنات اليومية، ولكن يمكن أن يكون نتاجا لرغبة المرء فى أن يعبر عن نفسه بدقة. والتعريف ذو نسب قريب جدا للضبط والتحديد، وأما كون المرء قد أنهى التعريف أم لا، فإن الأمر يتعلق بالهدف الذى يتبعه حيث إن التعريف –كما يرى سقراط – ينقض التعميم.

والصور يمكنها تبعا لغرض المتحدث أن تسلى، تعلم، تشنع، أو تجمل، وهى تسمح باستخدامها بطرق متعددة، ولذلك فهى محببة جداً فى كل أنواع المحاولات سواء أكانت سياسية، أم علمية.

وعندما وصف أرسطو طاليس العمل التنظيرى للفلسفة بأنه أفضل أشكال الحياة فلربما كان يفكر أيضا فى أحد جامعى الكتب، وكان أغلب الفلاسفة المهمين تقريبا من جامعى الكتب.

ولكن جمع الكتب يعد فقط المظهر الخارجى للتجميع الفلسفى؛ فالفلاسفة جامعو أفكار فمن لا يجمع

لا يمكنه أن يحرز تقدما داخل الحقل الفلسفي فتجميع النظريات الفلسفة له أثر تنويري.

أما كيف يوظف المرء مجموعته فأمر يتعلق بمن يجمع الكثيرون يسجلون الآراء أو البراهين التي تلفت انتباههم في دفتر أو كشكول منفرد مخصص لذلك. ويعد صندوق البطاقات إمكانية بديلة للدفتر أو المفكرة، وهي إمكانية جرى استخدامها فقط منذ القرن السادس عشر ومخترعها الأكاديمي السويسري كو نراد جيسنر (١٥١٦- ١٥٦٥) وقد نصح "بأن يكتب كل ما هو مهم ويمكن استخدامه على جانب واحد لورق جيد، ثم يقطع الورق حتى يمكن ترتيبه، وتبويبه تبعا للموضوعات . يجب أن يترك صندوق البطاقات كي ينمو ويتطور حتى يصبح شبكة من الأفكار والملاحظات. ويعطى عالم الإجتماع نيكلاس لومان (١٩٢٧-١٩٩٨) تعليمات للاستعمال كما يلي : -

١- قص ورق "الفلوسكاب" من المنتصف لتحصل على بطاقاتك .

٢- اكتب على هذه البطاقات ما يخطر ببالك الآن وما يبدو لك مهما .

٣- اجعل كتابتك على جانب واحد فقط من البطاقة .

٤- رتب البطاقات التي تندرج تحت موضوع واحد واجمعها في قسم واحد وميز هذا القسم بحرف يذكرك بالموضوع. واعط كل بطاقة في القسم رقما مسلسلا .

٥- اكتب على كل بطاقة أرقام البطاقات التي لها بها صلة ويفضل أن ترتب البطاقات تبعا للمؤلفين.

أما منهج فرانسيس بيكون الرسام البريطاني (١٩٠٩ - ١٩٩٢) - وهو ليس الفيلسوف فرانسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٦٢) - وهو أحد أهم فناني القرن العشرين وكان صندوق بطاقاته يتكون من مناطق وطبقات يمتد على أرضية، وأثاث، وحوائط ستوديو الرسم اللندن الخاص به، ومنهج بناء صندوق بطاقاته هكذا :

١- جمع الصحف القديمة، وقص المقالات أو الصور كل على حدة ويقذف بها على الأرض .

٢- نزع الصفحات المهمة من الكتب، والكتالوجات، وقذفها على الأرض .

٣- قذف على الأرض صور فوتوغرافية للأصدقاء، وأيضا صور الأشعة، وإمساكها بأصابع ملوثة بالدهون بجانب الأسطوانات الموسيقية القديمة، والرسوم القديمة، وقطع الملابس، والأحذية القديمة، وتقذف كلها على الأرض، ثم يرش كل شيء في كل مكان بلون زيتي، أو بمشروب البيرة حتى تلتصق الأوراق والبطاقات معا، وتصبح كتلا .

وقد كانت أعماله مستلهمة مباشرة من خلال النظر لصور ممزقة وملصقة تتقدم مصادفة من أسفل الكومة التي في مرسمه إلى سطحها وتلفت نظره. ولأن بيكون يعد ضمن أهم وأغلى رسامي القرن العشرين فقد جُمع كل شئ في مرسمه ونقل إلى متحف في دبلن مسقط رأس الرسام .

أي قارىء أكون؟ القراءة نموذجاً للتجميع، ولكن كل يقرأ على طريقته. فالبعض يقرأ كتبه صفحة صفحة، والآخر يحب المطالعة مرة هنا وأخرى هناك، والبعض يشترى كتبا، والآخر يستعيرها، وفيما يلي بعض أنواع القراء :

رصاص الكتب/ مقوس الكتب/ مستغل الكتب/ عاشق الكتب/ مدمن الكتب/ مصفق الكتب.

ومحبو الكتب هم جامعو كتب مجانين فقد يفعلون كل شئ حتى يحصلوا على الكتب النادرة، وهذا ينطبق على أبيلكون Apellikon د ت.: ٨٧ ق . م) الذى حكم عليه بسبب سرقة الكتب؛ ورغم ذلك احتل مكانا فى كتب التاريخ لإنقاذه مؤلفات أرسطو طاليس قبل الاندثار، وربما لم يكن للحضارة الأوروبية المتأثرة بالعلم أن تقوم دون هذا الإنقاذ لعمل أرسطو طاليس .

أما عند تناول المؤلف للمنطق فهو يستطرد قائلاً "هذا منطق" جملة يسمعها المرء دائما إذا ما أراد أحدهم أن يقنع آخر بشئ يبدو تبعا لرأيه واضحا. ولكن هذا الذى يباع فى الأحاديث اليومية بوصفه " منطقا " ليس من النادر أن يكون من الناحية الموضوعية خطأ، بل وأكثر من هذا غير منطقى وللتدليل على هذا يحتاج المرء لبعض المعرفة.

قد حدثت تطورات جديدة فى مجال المنطق؛ حيث طورت نظم جديدة حتى وصلنا إلى ما يسمى بالمنطقيات غير الكلاسيكية، التى لم تعد تعترف ببعض القوانين المنطقية التى كانت موضع تقدير منذ القدم. بالإضافة إلى ذلك بدأ نوع من تصاعد سيطرة العلوم الرياضية على المنطق. وتمثل النظم الجديدة، شديدة التعقيد أسسا لاستخدامات تقنية متنوعة بصفة خاصة فى مجال صناعة البرمجيات.

أما التدمير المنظم فى الفلسفة مثلها فى ذلك مثل مجالات أخرى كثيراً ما تشن الهجمات الشخصية والمضايقات المدمرة، وقد سقط الكثير من الفلاسفة فى أثينا كضحية فطوردوا، أو نفوا، أو تم إعدامهم بسبب الاتهام بالتجديف من قبل زملاء من أصحاب الآراء المعادية. وتظهر نغمات الحقد الفلسفى الشديد للفيلسوف أرتور شوبنهاور الذى كان يهاجم اليهودية، والمسيحية، والإسلام. وإذا لم يوافقه موقف فلسفى معين يتصاعد حنق فى حديثه ببطء حتى يصل لقمته فقد هاجم إيمانويل كانط، وهيجل .

أما عن التجارب الفكرية فقد كانت الخرافة محلا للتقدير فى العصور القديمة، ولكن أصبحت الآن موضة قديمة حيث يستخدم المرء اليوم ما يسمى بالتجارب الفكرية بدلا منها. لا تبدأ مثل هذه التجارب بالقول "كان يا ما كان ..." وبدلا منها يستخدم المرء اليوم ما يسمى بالتجارب الفكرية التى تبدأ بالقول "لنأخذ مرة .." أو "لنتصور .." وهى تأخذ بذلك سمات العالم التجريبى فى العلوم الطبيعية. فالتجربة الفكرية تتحقق فقط إذا ما استخدمت القصة المتخيلة "كبرهان فى مناقشة ما" لتعليل رأى ما مثل :

ماذا ينتج عن إعلان حرب إذا ما جرى تجاهله من قبل الجنود والقادة وأخيراً من قبل العدو ؟ ألا تشير هذه التجربة الفكرية إلى طريقة سهلة لتجنب حرب ما ؟ هذا ما يراه على كل حال أعداء الحرب منذ الستينيات .

ويشيد المؤلف إلى أهمية الانتظار حيث تحتاج بلورة الأفكار لوقت، وحتى التفكير المقصود لا يساعد عند حل المشاكل حيث إن الراحة مهمة، وحينما لا يفكر المرء فى المشكلة تتجهز الحلول من نفسها فى هدوء. فعدم العمل عمل؛ لأن المرء يستمع لدخيلته وينتظر ما سيأتى –فالانتظار فى الحياة اليومية موجه منذ البداية لهدف محدد– كأن تصبح إشارة المرور خضراء، أو أن يصبح الطقس أفضل، أو أن ينفض الازدحام على الطرق السريعة. أما المفكر شارد الذهن فعلى العكس لأنه ينتظر ولكن ليس شيئا محددا. فقط بهذه الطريقة يمكن حقيقة أن يُنشىء جديدا، وذلك لأن الجديد لا يقع فى مجال رؤية القديم .

وفى تناوله للإقلاب يقول المؤلف: أخبرنى بفكرتك الخاصة أصنع منها فكرة ثانية لم تكن لتخطر لك ببال. إذا ما عرفت مرة أحد الآراء فإنه من السهل أن تصنع منه رأيا ثانيا. فالأمر يشبه هنا ما يحدث فى الكولاج السوريالى الذى تحول فيه مواد قديمة متروكة لعمل إبداعى مدهش، وتصنع من المواد شيئا جديداً، وذلك عن طريق إعادة ترتيبها، أو تقييمها، أو قلبها رأسا على عقب. كذلك يوجد شكل آخر للإقلاب يتمثل فى إعادة تفسير وتوجيه البرهان حيث يستعمل المرء المواد التى يقدمها الآخر لنا، ولكن بوضعها فى سياق آخر جديد .

وقد اقتبس المؤلف مثاله من مناقشات حول ما يسمى بالبرهان الباسكالى حيث حاول الفيلسوف الفرنسى بليز باسكال Pascal (١٦٢٣ – ١٦٦٢)، الذى انصب أهتمامه على رياضيات لعبة الحظ والتى نتج عنها فيما بعد حساب الاحتمالات، أن يقنع مواطنيه بصواب أسلوب الحياة المسيحية؛ حيث طالب بأن ينظم الإنسان حياته "كما أنه" متأكد من وجود الإله. فإذا ثبت فى النهاية أن الإله بعكس ما توقعنا، غير موجود فإن خسارة الإنسان معدومة، وذلك لأن الحياة تبعا لباسكال لا معنى لها إذا لم يكن هناك إله؛ فإذا كان هناك فإن المكسب يكون كبيرا بلا نهاية ! أى الحياة الأبدية .

ولكن معاصرى باسكال وجدوا إجابة مضادة لبرهانه حيث وضعوا البرهان فى سياق جديد حيث إن هذا البرهان مناسب للتبشير بالإسلام؛ حيث يمكن لأحد أئمة المساجد الاستدلال بالطريقة نفسها، ويمكن لأحد رهبان ديانة الأستك أن يبرهن للتضحية بالبشر، فكل من يريد أن يقنع الآخرين بأحد الأديان استخدام الرهان الباسكالى .

وفى تناول المؤلف لمحاكاة الهزلية يعرف المحاكاة الساخرة بأنها نوع من التقنع. فالمتقنع يضع – تبعا لسيناريو كتبه بنفسه– قناع الآخر ويتقافز على الأرض مستعرضا نقاط صعبة لإغاظته ولإثارة مرح الجماهير. ويمكن لهذا أن يكون فكاهه لا بأس بها، ولكنه قد يكون بمثابة سلاح قاتل، وذلك لأن المرء لا يخاف شيئا قدر خوفه من أن يكون موضعا لسخرية، والضحك قد يكون مفرحا ولطيفا كعلامة على إنسانية مرحة، ولكن هذا لا يعنى أن كل ضحك يكون إنسانيا، فالمحاكاة الساخرة يمكن أن تكون وسيلة للقذف أو نداء للقتل.

وقد لا تكون المحاكاة خبيثة دائما؛ فمن الممكن أن يقوم أحدهم بمحاكاة طريقة أحد الناس أو أسلوب جماعة ما لأنه يريد أن يقول إنه على المستوى نفسه، وهؤلاء يحاكون بأصدق وأفضل النوايا؛ فهم لا يريدون السخرية من قدوتهم وإنما أن يظهروا أنهم فهموه وأنهم يتبعونه .

ولم ينس المؤلف ذكر التوافيق والتباديل وتجربتها، ومدى ما أحدثه الفيلسوف الأسبانى رامون لول (١٢٣٥ – ١٣١٥) من تطوير هذا الطريق ففى كتابه "الفن الكونى" يصف لول أسلوبا توافيقيا لاكتشاف المعرفة، ويتمثل فى آلة تتكون من حلقتين مقصوصتين من الورق المقوى يمكن تحريكهما ويكتب على أطراف الدائرتين صيغا مختصرة للأشياء المراد الربط بينها وقد استخدم لول هنا تسعة أحرف (على سبيل المثال: خ، ع، ت، إ، ف، ح، ش) وهى توفر لديه المعايير وقيم عامة مثل: خير، عظمة، تخليد، سلطة، إرادة، فضيلة، حقيقة، شهرة. (ويلاحظ هنا أن المؤلف

أو قد يكون المترجم، قد أغفل ذكر حرفين فى المثال، وواحد من المعايير؛ حيث ذكر سبعة حروف بدلا من تسعة حروف، وثمانية معايير بدلا من تسعة).

وتتركز الميزة الأساسية هنا فى أن التوافيق تحدث بطريقة منظمة بعكس الحال مع مجرد التجريب غير المنظم . وإذا ما كتب المرء على الدائرتين كل العناصر، فإنه سيخرج من خلال لف الدائرتين بكل التوافيق الممكنة .

وفى تناوله للأسباب يذكر المؤلف أن لكل موجود علة وجيهة تحتمه ويعنى بكلمة "علة" هنا "الأسباب" وهى تتمتع فى الفلسفة بأهمية خاصة حيث إن البحث عن الأسباب كان لوقت طويل العمل الأهم بالنسبة للفلاسفة، ومن الخطأ أن تظن أن لكل شئ علة، فالأدق هنا هو "مبدأ العلل المتنوعة"؛ فلكل موجود علل كثيرة ومن ثم يمكن للمرء أن يبحث عن السبب الأكثر مناسبة لهدف محدد فى موقف محدد .

كان أرسطو طاليس أول فيلسوف أعتنى بمصطلح "السبب"، بينما الحقائق المعرفية المجردة تخبر فقط بأن شيء موجود؛ فإن الأسباب تعلمنا "لماذا" يكون هذا هكذا. وقد أثبت أرسطو طاليس أن الإنسان يتحدث عن الأسباب بطرق وأساليب متنوعة .

وباهتمام المؤلف بكيفية التفكير يختم كتابه بالرموز الكبيرة؛ حيث يؤكد أن من يريد إقناع الآخرين يجب أن يكون مستعدا لتحويل كلماته لأفعال. وبعض الأفعال لا يمكن الشك فيها، وعلى سبيل المثال: إنسان مستعد للتضحية بحياته من أجل قناعاته. وقد عرفت الفلسفة مثل هذه الحالة، إنه موت سقراط. حيث أتهم من قبل مواطنى أثينا بأنه –كما أدعو– يفسد الشباب؛ وأمام المحكمة قام سقراط بمهاجمة المدعين، ثم القضاة وأوضح أن عمله

الفلسفى مع الشباب خدمة للمدينة يثاب عليها، ولكن انتهت المحاكمة بإجماع القضاة على الحكم بالموت، ولم يزعج الحكم سقراط بالمرة.

وقد نجح المؤلف فى إثبات أن التطبيقات يمكن استخدامها فى كل سياق تناقش فيه الأفكار وأنصح شبابنا بقراءته ليتعرفوا على كيفية المناقشة سواء كان الحوار حول جدل فلسفي، حول معنى الحياة ، أم رأي سياسي، أم خلاف حول أى مشروع. كما تميز الكتاب بإيصال سكيتشات وجوه الفلاسفة بريشة ناديا بودا، بجانب الترجمة الدقيقة لعبد السلام حيدر. الكتاب فرصة حقيقية للخوض فى أفكار فلاسفة عظام استطاعوا عن طريق تطبيقاتهم – لما آمنوا به– أن يعطوا الكثير للفكر البشرى وهو من الكتب التى يرجى اقتنائها بمكتباتنا العامة والمكتبات الأكاديمية .